Kufa Journal of Arts
June 2026. No. 68, P 306-323
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٨، حزيران ٢٠٢٦م، ص ٣٠٦-٣٢٣
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المرأة المسلمة بين الموروث الإسلامي والمدنية المعاصرة
ـ دراسة مقارنة ـ

م. د. سهاد حسين عبد الرضا العزاوي
الكلية التربوية المفتوحة
Suhad.hussain@ec.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة القوانين التي وضعها الإسلام الأصيل للمرأة المسلمة، ومدى توافق تلك القوانين مع التطور الحضاري الذي تعيشه المرأة اليوم، خاصةً بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت سمة أساسية للمدنية المعاصرة، إذ تقوم تلك الوسائل بتنشيط الحوارات بين القرّاء والكتّاب من النساء والرجال، ومن ثَم تنشيط النقاشات الفكرية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والبيئية... التي أذهبت إلى حد كبير خصوصية المرأة، وبناء عليه تقوم هذه الدراسة بإجراء مقارنة بين مفاهيم الإسلام الحقة – الذي يمكن تحديدها باسم (الإسلام المحمدي الأصيل)وليس الإسلام المعتدل كما يُشاع له - التي تتعلق بالمرأة المسلمة ومدى توامها مع الحوارات المتمدنة التي تجريها المرأة اليوم مع غيرها من الرجال الأجانب في تلك المواقع بحجة مواكبة المدنية المعاصرة، ولبيان ذلك تقوم الدراسة بتسليط الضوء على الأحاديث الشريفة التي وردت بحق المرأة؛ لتجعلها الدستور الذي يحدد موقفها في وسائل التواصل المختلفة، ومن ثَم بيان درجات التحريم التي يجب أن تبتعد عنها المسلمة وتتجنبها؛ لأن ذلك التواصل وإن كان يمثل وجهاً حضارياً للمدنية، إلا أنه في كثير من الأحيان يعد وجهاً من وجوه الجاهلية التي حاربها الإسلام فيما سبق.

أما خطة البحث فقد قُسم على مطالب توضح الصفات الأساسية للمرأة الصالحة التي يريدها الإسلام كالآتي:
المرأة الولود الودود، المرأة العفيفة، المرأة المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره، المرأة التي تسمع قول زوجها وتطيع أمره.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الإسلام، المدنية، المعاصرة، المقارنة.

Muslim Women between Islam and Contemporary Civilization - A Comparative Study-

Lecturer Dr. Suhad Hussein Abdel Reda
Open Educational College

Abstract:

The research aims to study the laws established by Islam for Muslim women, and the compatibility of these laws with the development of civilization experienced by women today, especially after the emergence of social networking sites that stimulate dialogues between readers and writers of women and men and then stimulate intellectual, cultural, political, social and environmental discussions that went to This study makes a comparison between the concepts of true Islam - defined by the research in the name of the authentic Mohammedan Islam - that relate to Muslim women and their compatibility with the civilized dialogues that women hold today. With other mahrams in these sites, and to show that the research will shed light on the conversations that were honest against women to make them a constitution that determines their position in the sites of communication, and then indicate the degrees of prohibition that should be away from the Muslim and avoid them because that communication, although it represents a civilized face

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2026/v1.i68.16900

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

Evolving today, however, it is often - from the point of view of Islam - a facet of ignorance that Islam fought.
As for the research plan, it was divided into demands that clarify the basic characteristics of the righteous woman that Islam wants as follows: The fertile, loving woman, the chaste woman, the woman who flaunts herself with her husband and is chaste with others, the woman who listens to her husband and obeys his commands.

Keywords: Women, Islam, civilization, modernity, comparison

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد ...

فتتباهى كثير من النساء اليوم ومن بينهن نساء مسلمات بما يسمى بالتحضر والتمدن، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل أن هذا التمدن يوافق تعاليم الإسلام بكل مفاصله وجوانبه؟ وهل علينا نحن النساء المسلمات أن نقلد غيرنا في مسألة التمدن بحجة أن الإسلام لا يعارض ذلك؟ وهل بحثت أكثر النساء المسلمات في التفاصيل الإسلامية الدقيقة التي عالجتها النصوص الشريفة فيما يخص المرأة؟ وهل وجدتها تسير جنباً إلى جنب مع التمدن أم لا؟

هذه الاسئلة وغيرها كانت الشغل الشاغل للباحثة ما جعلتها تقوم بعملية أشبه ما تسمى بالقياس بين ما يريده الإسلام، وما يدعو إليه التمدن في عصرنا الحاضر، ولكي يكون ذلك القياس منطقياً، ويؤدي إلى نتائج عقلانية ومقبولة، كان لابد من الرجوع إلى النصوص الدينية، ومن بينها الأحاديث الشريفة الواردة في كتب الأحاديث المعتبرة، التي جاءت متحدثة عن كل ما يخص المرأة، وكأنها ترسم لها خارطة طريق تسلكها كل مَن تريد أن تنجو بنفسها من عذاب الخالق.

وقد يسأل القارئ الكريم لماذا لم تُعتمد الآيات القرآنية في هذا الجانب كعماد في تأسيس المنظور الإسلامي الذي تتحدث عنه الدراسة ؟!وللإجابة عن ذلك فإن الباحثة هنا عُنيت بالربط بين الروايات الشريفة، وبين تطبيقاتها المتعددة، ذلك أن الروايات الشريفة جاءت شارحة ومبينة وموضحة لما ورد من آيات كريمة في هذا الجانب، وبناء عليه فلم تبق حجة للمخاطَب بأن الآيات القرآنية لا يمكن فهمها أو يصعب تفسيرها أو يُستبعد معرفة المراد منها، وبعبارة أخرى حاولنا هنا أن نسلك الطريق الأسهل في تقديم الموروث الإسلامي من الروايات الشريفة وهي الأقرب إلى فهم المتلقي، هذا من جانب، ومن جانب آخر فأن الدراسة تروم هنا تقديم نظرية إسلامية- مبسطة- بالاستعانة بالروايات الشريفة واضعة نصب أعينها الحملة الشعواء التي يشنها كثير من الحداثيين على الحديث الشريف، وقولهم بأنه لا داعي إلى الرجوع إليه وأن الآيات القرآنية كافية في بيان المُراد، فحاولنا هنا التبيين بأن الروايات الشريفة يمكن أن تكون العماد في بيان تأسيس

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

منظور إسلامي متكامل شأنها في ذلك شأن القرآن الكريم، وأنه لا غنى للمسلمين عنها بأي حال من الأحوال.

وقبل استعراض الأحاديث الشريفة الواردة في هذا الشأن كان لا بد من ذكر أهم المفاهيم التي يتألف منها البحث؛ إذ لا غنى عن معرفتها؛ ذلك أن فهم مدلولاتها يضعنا على الطريق الذي يجب سلوكه للوصول إلى الفروق المهمة بين مفاصلها، ومن بينها مفهوم الإسلام، والمرأة ومن ثَم بيان مفهوم التمدن ليتسنى لنا الدخول إلى صلب البحث، وهو بيان الفرق بين الإسلام المحمدي الأصيل، وبين المدنية من جهة وصف المرأة المسلمة، وكيفية النظر إليها من الاثنين.

وبناء عليه فإن أول المعاني التي يستلزم بيانها في هذا الموضع هي مفهوم المرأة لغة واصطلاحاً، فالمرأة لغة مأخوذة من الجذر اللغوي (م ر أ) مَرُؤَ الرجلُ كَكَرُمَ يَمْرَؤُ مُرُوءةً بضم الميم فهو مَريءٌ على فَعيلٍ ،أَي ذو مُرُوءةٍ وإنْسانِيَّةٍ .ومنه المَرْءُ : والأُنثى مرأة : وهو الإنسانُ؛ فالرجل مَرء بالفتح والضم والكسر والقياس بالفتح، والأنثى امرأةً((الزبيدي، ١٤١٤ - ١٩٩٤م : ٢٤٨/١)، وأما في الاصطلاح فمفهوم لفظ المرأة لا يختلف عن مفهومها اللغوي؛ إذ (المرأة : هي الأنثى البالغة مطلقاً، وامرأة الرجل : زوجه) (عبد المنعم: ٢٥٨/٣).

أما الإسلام في اللغة فهو مشتق من الجذر اللغوي (سلم) يُقال (استسلم: انقاد وخضع... والإسلام ضربان: أحدهما - دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان. والثاني - أن يكون مع الاعتراف معتقداً وافياً بالفعل نحو ﴿**أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (البقرة:١٣١) ... والإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسوله به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس.) (الطريحي، ١٣٩٥هـ: ٨٥/٦).

وأما في الاصطلاح فالإسلام له معنيان: عام وخاص، فالمعنى العام للإسلام هو (الاستسلام لأمر الله، والخضوع والتواضع لله؛ لأن أصل الإسلام الخضوع والانقياد) (الطبرسي ا.، ١٤١٥ - ١٩٩٥م:٣٥٢/١) كما ذُكر أن (الإسلام بمعناه الأوسع يعني: كل مَن في السماوات والأرض، ... مسلمون خاضعون لأوامره طوعاً وكرهاً. هذا الاستسلام والخضوع يكون " طوعا " أو اختيارياً أحياناً، إزاء " القوانين التشريعية "، ويكون " كرهاً " أو إجبارياً أحياناً أخرى، إزاء " القوانين التكوينية ") (الشيرازي ن.، ١٤٢٦هـ: ٥٧٩/٢)، وهو بذلك يشمل جميع الشرائع السماوية الأخرى، أما الإسلام بمعناه الخاص فيقصد به (الدين الحق.. وهو دين الإسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم) (العيني، ٢٠٠٣م: ٣٥/١٢)، وبالمقارنة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي- بمعناه العام- نلاحظ تشابهاً واضحاً في معنى الاستسلام والخضوع الوارد فيهما، ولكن ما تجدر الإشارة إليه بأن الإسلام بمعناه الخاص هو المقصود في هذه الدراسة.

في حين أن معنى التمدن أو المدنية هو (عملية من عمليات التغير الاجتماعي يتم بواسطتها انتقال أهل الريف إلى المدن واكتسابهم تدريجياً أنماط الحضر) (القطب، ١٤٠٤هـ : ٢٤٠)، وذلك يعني وجود تغيير حاصل في حياة الفرد يجعله أكثر انفتاحاً على الغير، وعن طريق التعريفات التي سبق ذكرها يمكن تعريف الحوار المتمدن بأنه: عملية التواصل التي تجري بين

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أثنين أو أكثر، بهدف نقل المعلومات والأفكار والخبرات بينهم، سواء كان ذلك الاتصال وجهاً لوجه، أو عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي.

التمهيد: صفات المرأة في الإسلام وتأثير المدنية عليها.

توطئة

لا بد لهذا البحث من ركائز أساسية يرتكز عليها لبيان المراد للمتلقي، ومن أجل تحقيق ذلك ارتأت الباحثة استهلال هذا المطلب بسؤال مهم مفاده: ما هي صفات المرأة المسلمة التي يريدها الله سبحانه وتعالى، والتي تكون في الوقت نفسه مواكبة للتحضر والتمدن؟

وقد يرد إلى ذهن المتلقي أن هذا السؤال كثيراً ما يُسأل، وأن الإجابة عليه معلومة للجميع، وللإجابة عن ذلك، لابد من التوضيح أن عماد هذا البحث ليس الإجابة عن الاسئلة فحسب؛ وإنما عقد المقارنة التي عن طريقها يعرف القارئ، الإجابة ثم يقارنها بما يفعله -من تطبيقات-على تلك المواقع، فيطّلع على ما هو صائب وما هو خاطئ منها؛ ولأجل ذلك اتجهنا إلى كتب الأحاديث المختلفة؛ للاطلاع على أبرز ما ورد في هذا الجانب، ومن ثَم عقد المقارنة التي نبتغيها.

لقد كانت كتب الحديث ملأ بالأحاديث التي تحدثت عن صفات المرأة المسلمة(الصالحة) التي يريدها الإسلام، ولكن لفت انتباهنا قوله ﷺ : ﴿**إِنَّ خَيْرَ نِسَائِكُمُ الْوَلُودُ الْوَدُودُ الْعَفِيفَةُ الْعَزِيزَةُ فِي أَهْلِهَا الذَّلِيلَةُ مَعَ بَعْلِهَا الْمُتَبَرِّجَةُ مَعَ زَوْجِهَا الْحَصَانُ عَلَى غَيْرِه الَّتِي تَسْمَعُ قَوْلَه وتُطِيعُ أَمْرَه وإِذَا خَلَا بِهَا بَذَلَتْ لَه مَا يُرِيدُ مِنْهَا**﴾ (الكليني، ١٨٣٣: ٣٢٤/٥) (الصدوق، ١٤٠٤هـ : ٣٨٩/٣) كما ذُكر الحديث بألفاظ مقاربة عند ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ) بـ ﴿**أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال : خيرُ نِسَائِكُمُ الْوَلُودُ الْوَدُودُ المواتيةُ المواسيةُ**﴾ (ابن الأثير، ١٣٤/٥)، وذكره المتقي الهندي بألفاظ مشابهة أيضاً:﴿ **خيرُ نِسَائِكُمُ الْوَلُودُ الْوَدُودُ المواتيةُ إذا اتقين الله، وشرُ نِسَائِكُمُ المتبرجاتِ المتخيلاتِ، وهنَّ المنافقات**﴾(المتقي الهندي ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م: ٢٩٧/١٦)، ولكي يتم الاطلاع على معاني مفردات الحديث الشريف- الوارد في الكافي- قمنا بتجزئة عباراته على النحو الآتي:

١- المرأة الولود الودود.
٢- المرأة العفيفة.
٣- المرأة المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره.
٤- المرأة التي تسمع قول زوجها وتطيع أمره.

المطلب الأول: المرأة الولود الودود.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

نلمس في الحديث الشريف المروي -من طريق الشيخ الكليني- أن الرسول ﷺ يتحدث عن كائن لطيف ودود، وفي الوقت نفسه له القدرة على تربية عدداً من الأولاد، مع الصعوبات الحافة بتلك التربية؛ ذلك أن الجميع يدرك بأن التربية ليست بالشيء الهين خصوصاً مع ارتباطها بالخلق القويم والسلوك السليم.

وتأسيساً عليه فالنبي محمد ﷺ في الحديث الآنف الذكر أراد الجمع بين القوة واللطف في آن واحد، مع معرفته بقدرة المرأة على تحقيق ذلك، قال ﷺ ﴿ **تزوجوا الودودَ الولودَ فإني مكاثرٌ بكُمُ الأنبياءَ يوم القيامة** ﴾(الطبراني، ١٤١٥هـ : ٢٠٧/٥).

وجاء عنه ﷺ أيضاً قوله ﴿ **مَنْ كانَ يُحبُ أنْ يتبعَ سُنتي فليتزوج فإن مِن سنتي التزويج، واطلبوا الولدَ فإني أكاثرُ بكمُ الأممَ غداً** ﴾ (الصدوق ، ١٤٠٣هـ : ٦١٥) ، فكان تكثير الأولاد هو بإيعاز من الرسول الأكرم ﷺ قال: ﴿ **تناسلوا فإني أباهي بكمُ الأممَ يومَ القيامة** ﴾ (البروجردي، ١٤٠٩هـ : ٨/٢٠)، وإن كان في ذلك التكثير للولد تعب للمرأة باعتبارها كائن رقيق، إلا أن ذلك لا يمنع من قدرتها على تأدية المهام التي أناطها الإسلام بها على أكمل وجه.

ودليل ذلك وصف أمير المؤمنين عليه السلام المرأة بصفة (عامل من عمال الله) قال عليه السلام : ﴿ **خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْخَمْسُ**[١]، **قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ومَا الْخَمْسُ قَالَ الْهَيِّنَةُ اللَّيِّنَةُ الْمُوَاتِيَةُ الَّتِي إِذَا غَضِبَ زَوْجُهَا لَمْ تَكْتَحِلْ بِغُمْضٍ حَتَّى يَرْضَى وإِذَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا حَفِظَتْه فِي غَيْبَتِه فَتِلْكَ عَامِلٌ مِنْ عُمَّالِ اللَّه وعَامِلُ اللَّه لَا يَخِيبُ** ﴾ (الكليني، ١٨٣٣: ٣٢٥/٥) (الطوسي ، ١٤١٤ه: ٣٧٠) (العاملي، ١٤١٨هـ: ٣/ ٣٩٣-٣٩٤)، وفي هذا الوصف يؤكد عليه السلام على جانبين مهمين هما:

١- قدرة المرأة على التحمل.
٢- قدرتها على اسعاد زوجها ومعاملته المعاملة الحسنة مع ما تتحمله من مصاعب في تربية الولد، فالإمام عليه السلام يدعو المرأة المسلمة إلى أن تُرضي زوجها عندما يغضب؛ لكي تكون مستحقة لصفة العاملة لله.

ونجد الإمام الرضا عليه السلام يثني على المرأة المتحببة لزوجها والعاشقة له، ويعدها بمثابة الغنيمة للرجل قال عليه السلام ﴿ **واعلم أنَّ النساءَ شتى، فمنهنَّ الغنيمة والغرامة، وهي المتحببةُ لزوجِها، والعاشقةُ له** ﴾ (الطبرسي، ١٤٠٨هـ: ١٦١/١٤) (المجلسي، ١٤١١هـ: ٢٣٤/١٠) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٣٦/٢٠).

ومن الأمثلة التطبيقية التي وجدناها في الروايات الشريفة ما روي:﴿ **عن أبي سعيد الخدري قال : أصبح علي ذات يوم فقال : يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه ؟ فقالت: والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شئ أغذيكه ولا ما أطعمناكه منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني ـ تعني حسناً وحسيناً فقال علي : يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني لأبيع لكم شيئاً ؟ فقالت: يا أبا الحسن إني كنت استحي من إلهي (من) أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه** ﴾ (الكوفي، ١٤١٢هـ: ١٠٢/١).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ومع أن الرواية أعلاه تتحدث عن الزهد والورع اللّذين كانا يعيشـــانهما الإمام علي (عليه السلام)، وزوجه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ إلا إن لها علاقة بالتودد والمحبة للزوج؛ ذلك أننا لو تأملنا النظر في هذه الرواية الشـــريفة وقمنا بتحليل عباراتها؛ لوجدنا أمرين مهمين يدلان على شدة محبة الزهراء (عليها السلام) لزوجها الإمام علي (عليه السلام):

الأمر الأول : قولها(عليها السلام) للإمام: **(والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء أغذيكه ولا ما أطعمناكه منذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابني ـ تعني حســناً وحســيناً)**، فهي تدخر الطعام بالرغم من شـــدة جوعها لزوجها الذي تعرف بأنه ســيأتي إلى البيت متعباً منهكاً يحتاج إلى لقمة يقوي بها أزره، ولكن ما نريد التركيز عليه هنا هو تفضـيل الزهراء (عليها السلام) الإمام علي على نفسـها وولديها ، والمرأة لا تفضـل الرجل على نفســها وأولادها ؛ إلا إذا كانت تحبه حباً جماً ؛ وهذا ما نلمســه من الرواية الشـريفة الآنفة الذكر وإن لم يُذكر ذلك الود والحب صريحاً فيها.

الأمر الآخر: قولها (عليها السلام) للإمام : **(يا أبا الحسن إني كنت استحي من إلهي (من) أن تكلف نفســك ما لا تقدر عليه)**، وهنا يتمثل جلياً حبها (عليها الســـلام) لله تعالى أولاً ، ومن ثَم لزوجها ثانياً بصـــورة غاية في الروعة ؛ إذ مزجت الزهراء(عليها الســـلام) بين تقوى الله في معاملة الزوج، وبين الرأفة والرحمة بزوجها لشـــدة قربها منه ومعرفة إمكانياته ؛ فلم تكن تريد أن تكلفه ما لا يطيق، وإن هذا الأمر لا يمكن أن تفعله من النســـاء من هي بعيدة عن زوجها غير مكترثة لحاله؛ إذ نلاحظ أن بعض النساء المسلمات أصبحن يُكلفن أزواجهن ما لا يطيقون، بكثرة الطلبات غير المبررة في كثير من الأحيان، وما ذلك إلا للتشبه بصديقاتهن أو أقربائهن... أو غير ذلك ؛ من دون مراعاة لأزواجهن مما يؤدي إلى هدم العلاقة الزوجية والفراق في غالب الأحيان.

ولكن بالرجوع إلى الشبكة العنكبوتية (النت) – وهي الممثل الأبرز لعملية التمدن والتحضر- نجد الغالب فيها تحريض (المرأة على الخروج والتبرج والتمرد على الدين والتقاليد حتى صارت أخطر من أسلحة الدمار الشـامل التي صـدعوا رؤوسـنا فيها وثبت أنها كذبة وصـناعة أمريكية) (مبارك، ١٩٦٠م: ٢١)، وأصبحت المشاكل الزوجية تتفاقم بين الأزواج لتصل إلى حد الطلاق؛ لانبهار معظم النساء بما يشاهدنه على مواقع التواصل، ويتشبهن بالنساء الغربيات في تعاملهن مع أزواجهن.

وقد يقال أنّ فيما ذكرناه شـيء من المبالغة، ولكن المتتبع لحلات الطلاق في العراق مثلاً يجد أنها وصـلت إلى (٥٥٣٧) حالة طلاق في شـهر نيسـان من العام (٢٠٢٣م) هذا في شـهر واحد فقط، أي بمعدل (١٨٤) حالة طلاق في اليوم الواحد، ويرى قضـــاة ومحللون أن حالات الطلاق ازدادت بشـكل ملحوظ بعد سـنة (٢٠٠٣م)، أي أن السـبب في تزايد حالات الطلاق هو دخول وسائل التواصل الاجتماعي إلى المجتمع العراقي (إسماعيل، ٢٠٢٣).

ولكن نعود ونقول أن الكلام لا يشمل جميع النساء، ومن ثَم فإن الكثير من الباحثين يشـهدون بأن أكثر المشاكل التي تحدث في المجتمعات الإسلامية سببها الانشغال في تصفح هذه المواقع، وإهمال الزوج وعدم الاهتمام به كما يريد الإسـلام، إذ (يُرافق اسـتخدام الانترنت بصـورة عامة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ومواقع التواصل الاجتماعي بصورة خاصة مشاكل اجتماعية ملحوظة، بل لعل الكثير من العوائل تشتكي حصول مثل هذه المشاكل، والسبب يعود إلى الإفراط في التعامل مع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، فمن الطبيعي أن تنجم هذه المشاكل فيما اذا قضى الفرد معظم وقته معها) (الفريجي، ١٤٣٥هـ: ٨٤).

وبما أننا في معرض المقارنة بين ما يريده الإسلام الأصيل، وبين ما يحدث في تلك المواقع بحجة التمدن، نجد أن الإسلام يدعو إلى التحبب والتودد وليس في مقصده إخضاع المرأة والانتقاص من شخصيتها؛ بل المقصد الأساسي هنا هو الحصول على السعادة الزوجية ولكلا الطرفين، أما التمرد والإهمال فإنه يجلب التعاسة والشقاء للأسرة بأجمعها؛ بل أننا وفي هذا الموضع يتناهى إلى أذهاننا سؤال هو: ما هو رأي الشريعة الإسلامية وموقفها من هذا الوقت المهدور من حياة الفرد المسلم؟

والإجابة عن هذا السؤال قد وجدناها عند الإمام علي عليه السلام إذ جاء عنه قوله ﴿**أشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُه ....نصحَ للخلقِ ، وهدى إلى الرّشدِ ، وأمر بالقصد ، واعلموا ، عبادَ اللّه ، أنّه لمْ يخلقكم عبثاً ، ولمْ يرسلْكُم هملاً**﴾ (الشيرازي: ٢٥١/٣)، ومعنى قوله عليه السلام (وأمر بالقصد : أي يسلك الناس سلوكاً وسطاً لا افراط ولا تفريط ، في جميع أمورهم) (الشيرازي : ٢٥١/٣) ، ثم أكد عليه السلام أن الله جل جلاله لم يخلق الناس عبثاً، قال تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات : ٥٦)، وبناء عليه فهل ما يحدث من تضييع للوقت على تلك المواقع يوافق الشريعة أم لا؟! سنترك إجابة هذا السؤال للقارئ الكريم...

وقد يقال إن بعض الأزواج، لا يستحقون أن تحبهم المرأة؛ لأنهم مقصرين في واجباتهم تجاه زوجاتهم، نقول أن ما قيل في هذا الشأن وإن كان يركن إلى الصحة؛ إذ يقوم بعض الأزواج بظلم زوجاتهنّ، والاساءة إليهنّ ، فإن المرأة في ذلك يقع عليها بعض اللوم أيضاً، إذ نجد الفتيات في عصرنا الحاضر أخذن يبحثن عن (صاحب المال أو الوسامة أو ما أشبه هذا مع إهمال الدين والخلق الحسن) (مبارك، ١٩٦٠: ١٧) ، وهنّ بذلك يغفلن نصيحة الرسول الكريم ﷺ في اختيار الزوج الذي يستحق الطاعة ، والقوامة عليهن ، وهو صاحب الدين والخلق القويم ، وليس صاحب المال والجمال، قال ﷺ :﴿ **أكملُ المؤمنينَ إيماناً أحسنُهُمْ خُلقاً** ﴾ (المازندراني ، ١٤٢١هـ: ٣٠٣/٨) (الدارمي، ١٣٤٩هـ: ٣٢٣/٢) (السجستاني، ١٤١٠هـ: ٤٠٩/٢)، وقال ﷺ أيضاً : ﴿ **إذا جاءكُمْ مَنْ تَرضونَ دينَهُ وأمانَتَهُ يَخطبُ إليكمْ فزوجوه، إلا تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرضْ وفسادٌ**﴾ (الطوسي ، ١٤١٤هـ: ٥١٩) (الإحسائي، ١٤٠٤هـ: ٣٤١/٣) (الراوندي: ١١٤) (المجلسي، ١٤١١هـ: ٣٧٢/١٠٠) ، فالرسول الأعظم ﷺ يقدم في هذا الحديث الشريف قانوناً خاصاً يجب اتباعه عند اختيار الزوج ثم يبين تبعات عدم التزامه ، بقوله (**تكن فتنة في الأرض وفساد**)، ولعل عدم التزام النساء بما تأمر به النصوص الشريفة في مسألة اختيار الزوج، هو السبب الرئيس اليوم لازدياد حالات الطلاق التي نشهدها ، والتي كان الأساس فيها هو الاقتناع بما تعرضه وسائل التواصل الاجتماعي ، لا ما يعرضه الإسلام ويحدده لهن .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وبناء على ما تقدم فأن الزوج إذا كان ملتزماً دينياً وقام بما عليه من واجبات على الوجه الأكمل، يكون من واجب الزوجة أن تحبه وتتودد إليه، وألا تلزم عليه أقل زلة إذا صدرت منه.

وهنا يتوارد سؤال مهم مفاده: ما الفائدة التي تعود على الزوجة من التودد للزوج والتحبب إليه؟

نقول إن الإسلام لم يشرع تشريعاً إلا وكان له فائدة عظيمة للأفراد جميعاً، سواء كانوا نساءً أو رجالاً، صغاراً كانوا أم كباراً فالمرأة (الودود الولود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم وترحم صغيرهم وتحب ولد زوجها وإن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس ، والأهل والمال والولد ، فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته وإن غاب عنها حفظته) (المفيد، ١٤١٤هـ:٣٣٩)، والمتأمل في القول السابق يرى أن المرأة هي المصدر الأساس في سعادة البيت؛ ولأجل ذلك قال ﷺ :﴿ **ما استفادَ رجلٌ بعدَ الإيمانِ باللهِ، أفضل من زوجةٍ موافقةٍ** ﴾ (الطبرسي، ١٤٠٨هـ: ١٦٢/١٤) (المجلسي ، ١٤١١هـ:٣٨/٢٠).

المطلب الثاني: المرأة العفيفة.

العفة في اللغة تعني: (الكف عما لا يحل ...وامرأة عفة بينة العفاف والعفة) (الفراهيدي، ١٤٠٩هـ: ٩٢/١)، أما في الاصطلاح فالعفة (حالة نفسانية تمتنع بها عن غلبة الشهوة. وتلك الآلة من الأخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية) (المازندراني ، ١٤٢١هـ: ٢٥١/٨).

والعفاف الذي نريد التحدث عنه ليس فقط في ترك التبرج والتزيّن؛ بل العفاف هنا يشمل ترك الأحاديث الجانبية التي تجري بين الأجانب في مواقع التواصل الاجتماعي، ومع أن هذه المواقع لها فوائد كبيرة وكثيرة مرجوة ، إلا أن ذلك لا يعد سبباً تتخذه المرأة المسلمة لترك عفتها، والحديث مع أكثر من شاب بحجة أن التواصل على تلك المواقع ليس فيه شيء ، والكل يعمل به ، فالكثرة ليست دليلا على الصواب قال تعالى : ﴿**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾(العنكبوت : ٥٣)، وإن كان ذلك التواصل لابد منه فيجب أن يكون (خالياً من كل ما يثير الريبة واللذة والشهوة بعيداً عن كل ما يجرح الحياء، ويخدش العفة وعدم التخضع في القول والتمايل بالكلام، ولو ببعض الكلمات التي تكتب كما هو المنقول بالتعبير عن الابتسامة والضحك والمفاكهة بين الجنسين ويعبر عنها عادة بحرف واحد مكرر (هههه))(الفريجي، ١٤٣٥هـ: ٢٣-٢٤).

ولأجل عقد مقارنة بين ما يجري على صفحات التواصل وبين رأي الإسلام فيه ، لابد من النظر في النصوص الشريفة الواردة في هذا الجانب، قال رسولنا الكريم ﷺ :﴿ **مَنْ فاكَهَ امرأة لا يملكها حُبسَ بكلِ كلمةٍ كلّمها في الدنيا ألف عامٍ في النار** ﴾ (الصدوق، ١٣٦٨ش: ٢٨٣) (المجلسي ، ١٤١١هـ: ٢١٤/٧) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٣٠٧/٢٠) (الريشهري: ٣٣٨٠/٤) ، وقال ﷺ أيضاً : ﴿ **لا يَحِلُ لامرأةٍ أنْ تُدخلَ بيتها مَنْ قدْ بلغَ الحُلُمْ ولا تَملأ عينها منه ولا عينهُ**

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مِنها ، ولا تأكلُ معَهُ ولا تشربُ إلا أنْ يكونَ مُحرماً عليها وذلك بحضرةِ زوجها ﴾ (الطبرسي، ١٤٠٨هـ: ٢٤٤/١٤) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٢٤١/٢٠)، فكيف يكون موقف المرأة المسلمة وهي تتصفح الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل، وتمزح مع الشباب وتفاكههم مع كونها لا تعرفهم ؟!

وبناء على ما ذُكر في الأحاديث الشريفة فإن المزاح مع الأجنبي غير جائز شرعاً، وإن أكثر ما يجري في مواقع الانترنت، بعيد كل البعد عما يريده الإسلام من المرأة والرجل معاً ، وبمعنى آخر إنه من الناحية النظرية عدم قبول النصوص الشريفة بالأحاديث الجانبية، والمزاح الجاري بين الأجانب، أما من الناحية العملية فإن ما نراه في عصرنا الحاضر هو (إن الكثير من أحاديث الجنسين تجر إلى المحرمات والمخالفات الشرعية، ونحن أبناء المجتمع ونرى ونسمع تلك المشاكل وكيف تقع بعدها أمور لا تُحمد عقباها) (الفريجي، ١٤٣٥هـ: ٢٤)، وعن طريق المقارنة البسيطة التي يعرضها البحث يجد المتلقي أن المُفاكهة حُرمت من قبل الأحاديث الشريفة لأنها تجر الويلات على صاحبها، لا لمجرد التحريم وحسب، وإن تلك المواقع وإن كانت تدعو إلى المُمازحة؛ لأن ليس فيها شيء – كما يزعمون-، لكنها لا تضمن حق المرأة في ذلك، لأن الغالب على الشباب أنهم ينظرون نظرة دونية إلى من تفعل ذلك، وبناء عليه فإن الأولى بالفتيات إتباع السنة الشريفة بما يحفظ كرامتها وكيانها في اعتبار الغير.

وقد يقال إن بعض الحديث الذي يجري بين المرأة والرجل من المحارم قد يكون أخوياً، وليس فيه ما يدعو إلى الريبة والشك، وإن المرأة فيه لا تكون قاصدة إلى ما يدعو إلى المحرمات.

والإجابة عن ذلك تكمن في أن تلك الأحاديث مع كثرتها (تتنافى مع العفة والحياء المطلوب من المرأة، فإن عفة المرأة عنصر فعال في حفظ توازن العلاقات في المجتمع ، وهو صمام أمان ، يقف أمام مد الشيطان واغوائه) (الفريجي، ١٤٣٥هـ: ٢٦)، قال ﷺ :﴿ **«الحياء لا يأتي إلاّ بخير » و « الحياء كلّه خير »** ﴾(المازندراني، ١٤٢١هـ:٢٧٠/١) (البخاري، ١٤٢٣هـ: ١٠٠/٧)(ابن حنبل : ٤٢٧/٤)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام :﴿ **الحياءُ سببٌ إلى كلِ جميل** ﴾ (الميرجهاني، ١٣٨٨هـ: ٢١٥/٤) (البروجردي، ١٤٠٩ه: ٢٨١/١٤) (الريشهري :٧١٦/١)، وقال الإمام الباقر عليه السلام :﴿ **ما عُبِدَ اللهُ بشيء أفضل مِنْ عفةِ بَطنٍ وفرجٍ** ﴾ (الكليني، ١٨٣٣: ٧٩/٢) (البرقي ، ١٣٧٠هـ: ٢٩٢/١)[٢]، وقال الإمام الصادق عليه السلام :﴿ **أفضلُ العبادةِ العفافُ** ﴾(الطبرسي، ١٤٠٨هـ: ٢٧٥/١١) (المجلسي ، ١٤١١هـ: ٢٩٦/٦٨)(الريشهري: ١٨٠١/٣).

ولعله يتوارد بشأن الأحاديث الشريفة الآنف ذكرها سؤال: ما العلاقة بين الحياء والعفة؟ نقول: إن الإجابة عنها مأخوذة من كلام سيد البلغاء وأعظم الأدباء رسولنا الكريم ﷺ إذ جاء عنه ﷺ قوله:﴿ **الحياءُ هوَ الدينُ كله** ﴾ (السيوطي، ١٤٠١هـ: ٥٩٥/١) (المتقي الهندي، ١٤٠٩ه: ١١٩/٣)، وبعبارة أخرى أن ﴿ **سببُ العفةِ الحياء** ﴾(الليثي الواسطي: ٢٨٢)(الريشهري: ٧١٧/١ و١٢٣٢/٢)، كما يقول الإمام علي عليه السلام، وليس بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام قولٌ أوضح منطقاً، وأعظم بياناً منه لما نريد ايصاله وتوضيحه للقارئ الكريم.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المطلب الثالث: المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره.

التبرج اصطلاحاً يعني (التبختر والتكبر، وقيل: هو اظهار المحاسن للرجال)(الطوسي، ١٤٠٩هـ: ٣٣٩/٨) (ابن إدريس الحلي ، ١٤٠٩هـ: ١٩٦/٢)، (وقيل : هو أن تلقي الخمار على رأسها ، فتواري قلائدها وقرطيها ، ولا تشدّه، فيبدو ذلك منها) (الكاشاني، ١٤٢٣ه: ٣٧٠/٥)، وقد نهى القرآن الكريم المرأة عن اظهار الزينة أمام الرجال، في قوله تعالى : ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾(الأحزاب : ٣٣).

ومعنى قوله تعالى: (وَأَقِمْنَ **الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**) (أمر بامتثال الأوامر الدينية وقد أفرد الصلاة والزكاة بالذكر من بينها لكونهما ركنين في العبادات والمعاملات ثم جمع الجميع في قوله: **(وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)**. وطاعة الله هي امتثال تكاليفه الشرعية وطاعة رسوله فيما يأمر به وينهى) (الطباطبائي : ٣٠٩/١٦).

والمتأمل في تفسير صدر الآية الكريمة يرى أن التبرج كان سمة مميزة من سمات أهل الجاهلية، حيث كانت النساء تكشف عن زينتها للأجانب من الرجال، وأن الله أمر بإطاعة الرسول في النهي عن التبرج صلى الله عليه وآله وسلم، بل في كل ما يأمر وينهى به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومع أن الآية الكريمة تنهى عن التبرج واظهار الزينة للرجال، والتشبه بما كان يفعله أهل الجاهلية، نجد كثيراً من النساء المسلمات وفي كثير من البلدان الإسلامية تزاول هذا الفعل مع كونه من المحرمات الواضحة في القرآن الكريم، والحديث الشريف قال النبي محمد ﷺ :﴿ **مَن كانَتْ مِنْكُنّ تُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ لا تجعلْ زينتَهَا لغيرِ زوجها، ولا تبدي خمارها ومعصمها، وأيما امرأة جعلَتْ شيئاً مِنْ ذلكَ لغيرِ زوجها فقدْ أفسدتْ دينَها وأسْخَطتْ ربها عليها** ﴾(الطبرسي، ١٤٠٨هـ: ٢٤٤/١٤) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٢٤١/٢٠)، وقال رسول الله ﷺ أيضاً:﴿ **أي امرأةٍ تَطيبتْ ثُمّ خَرجَتْ من بَيتها فَهيَ تُلعَنُ حتى تَرجع إلى بيتِها** ﴾(المجلسي م.، ١٤٠٨هـ: ٣٦٦/٢٠) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٢٤٠/٢٠).

وعلى الرغم من ذلك نجد أن التزين والتجمل في وقتنا الحاضر أصبح عادة تزاولها جمع من المسلمات، اللواتي أخذن يعدنه مظهراً مميزا من مظاهر التمدن والتحضر، و(أصبح التبرج والسفور للنساء سمة هذا العصر عصر البدي والتونك والهاف تونك والبرامودا ...الخ أنه عصر الموضة والتهتك) (مبارك، ١٩٦٠م: ١٠)، الذي صارت مواقع التواصل تُروج له، وتقنع النساء المسلمات بضرورة ارتداء هذه الاشياء أمام الملأ، من خلال تصوير أنفسهن ونشرها على تلك المواقع، ليراها الرجال فلم تعد المرأة حصان على غير زوجها كما أراد لها رسول الله ﷺ بل (أصبح من المألوف أن تعقد مسابقات الجمال تبرز فيها المرأة أمام الرجال ...في الصحف وغيرها من أدوات الإعلام التي كانت مجال واسع في تشجيع هذه السخافات ، والتغرير بالمرأة للوصول الى المستوى الحيواني الرخيص) (مبارك، ١٩٦٠م: ١٠).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ولعل ما يجذب الانتباه إليه، هو قيام بعض النساء المسلمات بإظهار بعض مفاتنهن وعرضها على مواقع التواصل سواء كان على الفيس بوك، أو غيرها من المواقع كأن تظهر قسماً من يدها وهي تلبس الحلي أو نصف وجهها وهي متبرجة، أو تظهر بعضاً من جسدها وهي تلبس ملابس ضيقة، غافلة في الوقت نفسه بأن ما تفعله له تسمية خاصة سماها بها رسولنا الكريم ﷺ وهي تسمية (الكاسيات العاريات) قال ﷺ ﴿**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**﴾ (النووي، ١٤٠٧هـ: ١١٠/١٤) (الزمخشري، ١٤١٧هـ: ١٥٤/٣)، وقد جاء في تفسير هذا الحديث إن الكاسيات(هن اللواتي يلبسن الرقيق الشفاف ...والمائلات: اللاتي يملن خيلاء. المُميلات: اللاتي يملن قلوب الرجال إلى أنفسهن.أو يملن المقانع عن رؤوسهن لتظهر وجوههن وشعورهن. قال أبو النجم: مائلة الخمرة والكلام باللغو بين الحل والحرام) (الزمخشري، ١٤١٧هـ: ١٥٤/٣).

وليس ذلك فقط؛ بل إنها تعد من شرار النساء التي ذكرها الرسول الأعظم ﷺ في أكثر من موضع قال ﷺ: ﴿**ألا أخبرُكُمْ بشرارِ نسائِكُمْ .... المتبرجة إذا غابَ عنها بعلُها، الحَصَان معهُ إذا حَضَر**﴾ (الكليني، ١٨٣٣م: ٣٢٥/٥) (المجلسي م.، ١٤٠٨هـ: ١٣/٢٠) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٣٦/٢٠)، وتأسيساً على ما تقدم يتوجب على المرأة المسلمة أن تتوخى الحذر فيما تقوم به، وما تنشره على صفحات مواقع التواصل من أجزاء من جسدها، فليس كُل ما يقال عنه أنه تحضر وتمدن هو واجب الفعل، فلعل ذلك الفعل المتحضر والمتمدن يجعلها تُكتب من شرار النساء وهي لا تعلم.

المطلب الرابع: التي تسمع قول زوجها وتطيع أمره.

هذه هي الصفة الرابعة من صفات المرأة المسلمة التي عُدت مَن تملكها من خير النساء عند الرسول ﷺ ، وهي صفة الإطاعة للزوج فيما يحله الإسلام ولا يحرمه قال رسول الله ﷺ : ﴿**يا معاشرَ النساءِ تصَدَّقْنَ وأطِعْنَ أزواجَكُنّ**﴾ (الشاهرودي، ١٤١٩هـ: ٥٩٣/٦)، وترى الباحثة أن الإطاعة لا تأتي إلا من ذوات الدين المُلتزمات بما أمر الله والمنتهيات عما نهاهن عنه، وإلا فما الذي يجعل المرأة مطيعة لزوجها غير أنها تخاف الله سبحانه وتعالى.

وقد بين الرسول الأعظم ﷺ أن الرجل إذا أراد السعادة في الحياة الزوجية فلا يطلب عند النكاح ذوات المال والجمال؛ بل يطلب ذوات الدين قال :﴿**أبو جعفر عليه السلام: أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاحِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم انكحْ وعليكَ بذواتِ الدينِ تَرِبَتْ يَداك**﴾ (الطوسي، تهذيب الاحكام، ١٣٦٥ش: ٤٠١/٧) (الدارمي، ١٣٤٩هـ: ١٣٤/٢) (النسائي، ١٣٤٨هـ: ٦٥/٦)، لعلم الرسول ﷺ بأن ذوات الدين وحدهن مَن يملكن جميع الصفات التي سبق ذكرها وليس فقط صفة الاطاعة للزوج ، قال ﷺ :﴿**مَنْ تزوجَ امرأةً لمالِهَا وكَلَهُ اللهُ إليهِ، وَمَنْ تزوجَهَا لِجَمَالِها رأى فيها ما يَكرهُ، ومَنْ تزوجَها لدينِهَا جَمَعَ اللهُ لهُ ذلك**﴾ (الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٣٦٥ش: ٤٠٠/٧ش (العاملي ، وسائل

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الشيعة ، ١٤١٤هـ:٣١/١٤) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٥١/٢٠)، فقوله ﷺ: **(جَمَعَ اللهُ لهُ ذلك)** أي رأى منها كل ما يحب ، وأبعد الله عنه منها كل ما يكره.

وتطالعنا السيرة النبوية المطهرة بأجمل مثال على طاعة الزوجة لزوجها، ومساعدته ومساندته في أحلك الظروف، بالأقوال والأفعال، ونقصد بذلك سيرة السيدة خديجة الكبرى(عليها السلام)،التي كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يسأم من ذكرها والثناء عليها حية وميتة فقدر روي ﴿**عن عائشة قالت : كان رسول الله إذا ذكرَ خديجة لم يسأمْ من الثناء عليها والاستغفار لها: فذكرها ذاتَ يومٍ فحملتني الغيرة فقلتُ: لقد عوضَكَ اللهُ من كبيرةِ السنِ، قالتْ: فرأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله غضبَ غضباً شديداً، فسقطت في يدي، فقلتُ: اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك صلى الله عليه وآله لم أعد بذكرها بسوء ما بقيت، قالت : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت، قال: كيف قلت ؟ واللهِ لقدْ آمَنَتْ بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه، قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً**﴾. (حنبل، :١١٧/٦) (المجلسي م.، بحار الأنوار ١٤٠٣ - ١٩٨٣م: ١٢/١٦)، إن المتأمل في الرواية الآنفة الذكر يلاحظ أن السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) كانت نِعمَ الزوجة المطيعة لزوجها، المؤازرة له في كل ما يريد منها، سواء في إطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإيمان بالله الذي دعاها له، أم في بذل الأموال لنصرة الدين، بل نجد أنها قد تحقق فيها كل الصفات الصالحة التي أشار لها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الذي اعتمدناه في بداية هذه الدراسة، فهي المرأة الودود، الولود، العفيفة، التي تسمع كلام زوجها وتطيع أمره.

وفي الوقت الذي يرشد الإسلام المرأة بإطاعة الزوج، ويقدم لها نماذج تطبيقية عظيمة في الطاعة، ينادي الغرب المتمدن بالضد من ذلك فيقول: (أيتها المرأة لا تصنعي القهوة بل اصنعي القرارات) (خان ، ١٤١٤هـ: ٧٦)، وفيه دعوة صريحة للمرأة بالتمرد وعدم الاطاعة واثبات مساواتها للرجل، علما أن هذا القول هو لـ(منظمة نسائية في الولايات المتحدة ، تتوزع فروعها في٤٦ ولاية) (خان ، ١٤١٤هـ: ٧٦)، فكانت هذه الدعوات المبطنة هي البذرة الأولى لتوجه النساء إلى عدم الإطاعة وترك واجباتهن تجاه أزواجهن بحجة التمدن والتحضر .

ولعل القارئ يسأل وهل هناك عيب في مشاركة المرأة للرجل في أعباء الحياة والعمل خارج البيت؟ أليست المرأة مساوية للرجل؟

إن العيب ليس في مشاركة المرأة للرجل في العمل وتحقيق الذات، بل العيب يكمن في المساواة نفسها، فالمساواة تكون في الحقوق والواجبات، قال تعالى ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾(البقرة :٢٢٨)، ولا تكن في الجانب البايولوجي والتكويني، وبناء عليه فإن مساواة المرأة الكاملة مع الرجل وجعلها تقوم بما يقوم به الرجل من أعمال مختلفة فيه غُبنٌ لها، وتعدي على تكوينها الرقيق ،فـ(الإسلام لا يقول عن المرأة: أنها أقل شأناً من الرجل، بل جُلّ ما يقوله هو إنها تختلف عن الرجل، فالقضية هنا تقتصر على أوجه التباين بينهما، وهي لا تتعلق بتحديد من هو الأفضل بينهما) (خان ، ١٤١٤هـ: ١١).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لقد اتخذ أعداء الإسلام من هذا القول مدخلاً لمحاربة الإسلام بحجة أن (الإسلام يحط من قيمة المرأة)، وهذا القول هو للمستشرق البريطاني (ادوارد وليام لين) حينما قام بترجمة أجزاء مختارة من القرآن الكريم، فألف بذلك كتاباً صدرت أولى طبعاته في لندن، وهو يقول في مقدمته بصدد تعريفه بتعاليم الإسلام القول السابق أعلاه، وهذا القول كانت كاللبنة التي وضعت لمحاربة الإسلام وتعاليمه التي حددها للمرأة المسلمة.

والأدهى من ذلك أن كثير من النساء المسلمات أصبحن منبهرات بما يقوله الغرب، وما يحمله من أفكار تتداول على صفحات السوشيال ميديا، وأخذت تعمل بها وتطبقها وكأنها حقيقة ثابتة لا غبار عليها، ولا يدركن بأن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة ولم يجعل الرجل أفضل من المرأة قال ﷺ ﴿**إنما النساءُ شقائقُ الرجال**﴾(ابن حنبل: ٢٥٦/٦) (السجستاني، ١٤١٠هـ: ٥٩/١) وأنه (لا فضل لرجل على امرأة) (العلواني ، ٢٠١١م) إلا بالتقوى.

وبمقارنة دقيقة بين ما تحث عليه الأحاديث الشريفة، وبين ما يريده بعض من يهتفون بإطلاق العنان للمرأة، بجعلها امرأة مستقلة، نجد أن الفائدة العملية تتحقق بإتباع ما تسنه الأحاديث لأن الغرب المتمدن نفسه أعترف بأن (من أسباب عدم حصول المشكلات الاجتماعية في دول أسيا أنها حدت وبقوة من مساواة المرأة، وأن الدول الغربية إذا ما أرادت ان تستحدث قوانين تبعد المرأة عن أسواق العمل، ولم تسمح بإعطاء المرأة أجوراً مساوية للرجل، فإن ذلك سيؤدي إلى اعتماد المرأة على الرجل، وبالتالي يساعد في إعادة الأسرة المكونة من أبوين) (مطبقاني ، ١٤٢٦هـ: ٧)[٣].

وتأسيساً على ما تقدم فإن اعتماد المرأة على الرجل وطاعتها له لا يحط من كيانها ولا ينقص من شخصيتها، وأن المساواة للرجل لا تمنح المرأة حق العصيان للزوج، والابتعاد عن طاعته كما يُرَوَجُ لذلك في مواقع التواصل ألاجتماعي، وإن من تفعل ذلك فإنها تعد من شِرار النساء؛ لأنها لا تقوم بفعل محرم وحسب، وإنما تضر جميع أفراد الأسرة التي هي مسؤولة عن تكوينها- بأمر الله- ثم الحفاظ عليها؛ ولأجل ذلك وصفها رسول الله ﷺ بقوله:﴿**ألا أخبركُمْ بشرارِ نسائِكُمْ، الذليلةُ في أهلِها، العزيزةُ مع بعلِها ... لا تسمعُ قولَهُ ولا تطيعُ أمرَهُ وإذا خَلا بِها بعلُها، تمنعتْ مِنهُ كَمَا تمنعُ الصعبةُ عندَ ركوبِهَا، ولا تقبل مِنْهُ عُذراً ولا تغفر لهُ ذنباً**﴾ (العاملي ، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ١٤١٨هـ:٣٩٦/٣) (المجلسي م.، ١٤٠٨هـ: ١٣/٢٠) (البروجردي، ١٤٠٩هـ: ٣٦/٢٠).

الخاتمة

لابد لنا في الختام من عرض أهم النتائج التي خلصت الدراسة إليها، عن طريق تسليط الضوء على المرأة المسلمة وموقفها بين الإسلام الحقيقي، والحوارات المتمدنة -خاصة ما يجري منها وراء الكواليس-، فكان أهم ما توصلت إليه الدراسة مجموعة من النقاط الآتية:

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١- إن أجيالنا الصـــاعدة بحاجة إلى الإقناع إلى جانب حاجتها إلى معرفة الحلال والحرام، وإن ذلك الاقناع يتمثل في قدرة السـنة الشـريفة على جذب الفرد المسـلم عن طريق بيانها أن ما هو محرم، يجر في أذياله الويلات والخسـران على الفرد المسـلم إذا ما عمد القيام به؛ لأن الأحاديث الشـريفة لم تكتف بذكر المحرمات فحسـب، بل ذكرت أسـباب ذلك التحريم، وهو ما تعده الباحثة من وسـائل الاقناع التي لا غنى عنها، فحينما تذكر الأحاديث أنه يجب على المرأة اختيار الزوج صـــاحب الدين والخلق؛ فإن ذلك الاختيار يعود من الناحية العملية بالفائدة عليها، وليس فقط الناحية الأخروية، لأنه يحقق لها السـعادة التي لن تتحقق بالمال والجمال، وهو ما أشارت له الأحاديث الشريفة وأكدت عليه أيضاً.

وبمعنى آخر إننا لم نعتمد الجانب النظري فقط في عرض المادة العلمية، بأن نعرض المحرمات والمحللات فحسـب، وإنما حاولنا أن نشـير إلى الحلول العملية التي وُجدت في الأحاديث الشريفة نفسها، وربما تكون تلك هي النقطة الأساسية التي يُراد التركيز عليها.

٢- اعتمدت الباحثة أسـلوباً يسـهم كثيراً في الاقناع وهو أسـلوب السـؤال والجواب، ذلك أن البحث في أغلبه يتوجه إلى الجيل الجديد، الذي أصـبح يرى أن النصـوص الدينية هي من الشـكليات المتفق عليها التي لا يجب الالتزام بها التزاماً قطعياً، بل قد يجوز أن يحيد عن جزء منها بحجة التقدم والتطور، وهو ما حاولت الباحثة تفنيده عن طريق المقارنة بين ما يريده الإسـلام، وما يحصـل اليوم على مواقع التواصـل لتأكيد الفكرة الأسـاسـية، وهي إن السـنة الشـريفة غنية بالأجوبة المقنعة عن الأسـئلة التي تطرأ نتيجة لتقدم الزمن والتطور الحاصـل؛ ونتيجة لذلك يحتاجها الإنسـان المسـلم، وبناء عليه فلا يمكن أن نحيد عن روافد الشريعة أو نتركها-بشقيها(القرآن والسنة)- بأي وجه من الوجوه.

٣- إن طريقة المقارنة التي اعتمدتها الباحثة، ممكن أن تعيد النظر لدى كثيرٍ من النســاء المسـلمات اللواتي أصـبحت تصـرفاتهن اليوم بعيدة كل البعد عن الإسـلام مع اعتقادهن بالالتزام بدينهن؛ لأن المقارنة تضـع المرأة أمام مقياس من نوع جديد، هو مقياس الأحاديث الشريفة ومدى مواءمتها لما تقوم به المرأة في المدنية المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بمواقع التواصـــل الاجتماعي، فيجعلها ذلك تقيس أفعالها وأقوالها ونظراتها في تلك المواقع، لتحدد ما إذا كانت توافق الشريعة الإسلامية أم لا.

٤- وختاماً فإن الباحثة ترى بأن هذه الدراسة وما يشابهها من الدراسات الأخرى، يحتاج إليها الجيل المسلم؛ لأنه أصبح بعيداً عن القرآن الكريم والحديث الشريف، وأصبح بحاجة إلى من يأخذ بيده – عن طريق تلك الأبحاث أو غيرها من الوسـائل - ليرجعه إلى الطريق الصحيح الذي ابتغاه الله سبحانه وتعالى له وللناس أجمعين.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

1- Data Availability Statement: (The manuscript includes all the data used in the study.)
2- Conflict of Interest Statement: (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)
3- Funding Statement: This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

الهوامش

[١] ـ معنى الخمس: أي ذات الخمس من الصفات.
[٢] ـ وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة في كتب الحديث ولكن بالمعنى نفســـه إذ جاء عن الإمام ﷺ الباقر قوله: ﴿ **أفضل العبادة عفة بطن وفرج**﴾ .
[٣] ـ والقول هو لمؤلف أمريكي معروف اسمه ميشال فوكاياما.

قائمة المصادر والمراجع

ضياء الدين فضل الله بن علي الحسني الراوندي. (بلا). *النوادر*. (الشيخ محمد عبده، المحرر) قم، إيران: النهضة.
ابن أبي جمهور الإحسائي. (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م). *عوالي اللئالي*. (الحاج آقا مجتبى العراقي، المحرر) قم، إيران: سيد الشهداء.
إبن إدريس الحلي . (١٤٠٩هـ). *المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان*. (مهدي الرجائي ، و محمود المرعشي ، المحررون) قم، إيران: سيد الشهداء.
ابن الأثير. (بلا). *أسد الغابة*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
إبن الأشعث السجستاني. (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م). *سنن أبي داود*. (سعيد محمد اللحام، المحرر) مصر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
أحمد بن محمد بن خالد البرقي . (١٣٧٠هـ ـ ١٣٣٠ش). *المحاسن*. (جلال الدين الحسيني ، المحرر) طهران، إيران: دار الكتب الإسلامية.
أحمد بن شعيب النسائي. (١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م). *السنن الكبرى (سنن النسائي)* (المجلد ١). (الشيخ حسن محمد المسعودي، المحرر) القاهرة، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
أحمد بن حنبل. (بلا). *مسند أحمد*. بيروت، لبنان: دار صادر.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

إسحاق يعقوب القطب. (بلا, ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). الآثار الاجتماعية والنفسية للتحضر. *مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية*، صفحة ٢٤٠.

إسماعيل بن حماد الجوهري . (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). *الصحلح (تاج اللغة وصحاح العربية*. (أحمد عبد الغفور العطار ، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٤٠٩هـ). *كتاب العين*. (إبراهيم السامرائي ، و مهدي المخزومي، المحررون) إيران: مؤسسة دار الهجرة.

السيد البروجردي. (١٤٠٩هـ). *جامع أحاديث الشيعة*. قم، إيران: بلا.

الشيخ ميثم الفريجي. (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م). *مواقع التواصل الإجتماعي - نظرة فقهية، أخلاقية ، تربوية* . بيروت، لبنان: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع.

الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٤١٥ - ١٩٩٥م). *تفسير مجمع البيان*. (لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، المحرر، و محسن الامين العاملي، المترجمون) بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

بدر الدين بن أحمد العيني. (٢٠٠٣م). *عمدة القاري شرح البخاري*. بيروت، لبنان: دار إحياء الترتث العربي.

جلال الدين السيوطي. (١٤٠١هـ ١٩٨١م). *الجامع الصغير*. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

حسن المحمد آبادي الميرجهاني. (١٣٨٨هـ). *مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)*. إيران: بلا.

زياد إسماعيل. (٣١ ١٢, ٢٠٢٣). نسب الطلاق تبلغ مستويات خطيرة في بغداد وسببها الإهما وشبكات التواصل.. *رووداو نت*، ١.

زينب العلواني . (٧ كانون الأول, ٢٠١١). المرأة العربية بين الدين والتقاليد. *رابطة أدباء الشام*، بلا.

سليمان بن أحمد الطبراني. (١٤١٥هـ-١٩٩٥م). *المعجم الأوسط*. بلا، السعودية: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

سيد مبارك. (بلا بلا, ١٩٦٠). *http://sayedmobark1960@yahoo.com*. تم الاسترداد من جامع الكتب الإسلامية: index=4&page=1&https://ketabonline.com/ar/books/18887/read?part=1 364981

عبد الله بن الرحمن الدارمي. (١٣٤٩هـ). *سنن الدرامي*. دمشق، سوريا: الحديثة.

علاء الدين المتقي الهندي . (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. (بكري حياني، و صفوت السفا، المحررون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي. (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م). *كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال*. (بكري حياني، و صفوت السفا، المحررون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة بيروت.

علي النمازي الشاهرودي. (١٤١٩هـ). *مستدرك سفينة البحار*. (حسن بن علي النمازي، المحرر) قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

علي بن محمد الليثي الواسطي . (بلا). *عيون الحكم والمواعظ* (المجلد ١). (حسين الحسيني البريجندي ، المحرر) بلا: دار الحديث.
فتح الله الكاشاني . (١٤٢٣هـ). *زبدة التفاسير*. (مؤسسة المعارف الإسلامية، المحرر) قم، إيران: مؤسسة المعارف الإسلامية.
فخر الدين الطريحي. (١٣٩٥ ه). *مجمع البحرين*. طهران، إيران: مرتضوي.
مازن مطبقاني . (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م). *صور من حياة المراة في الغرب*. بلا : بلا.
محمد الحسيني الشيرازي. (بلا). *توضيح نهج البلاغة*. بيروت، لبنان: دار تراث.
محمد الريشهري. (بلا). *ميزان الحكمة* (المجلد ١). قم، إيران: دار الحديث.
محمد باقر المجلسي . (١٤١١هـ). *بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن*. (كاظم المراد خاني ، المحرر) طهران، إيران: مؤسسة الطور للنشر.
محمد بن سليمان الكوفي. (١٤١٢هـ). *مناقب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)*. (محمد باقر المحمودي، المحرر) قم، إيران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
محمد باقر المجلسي . (١٤٠٨هـ ـ ١٣٦٦ش). *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*. (علي الآخوندي، المحرر) إيران: دار الكتب الإسلامية.
محمد باقر المجلسي. (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. (عبد الرحيم الرباني الشيرازي، المحرر) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
محمد بن الحسن الطوسي. (١٣٦٥ش). *تهذيب الأحكام* (المجلد ٤). (السيد حسن الموسوي الخرسان ، المحرر) طهران، إيران: دار الكتب الإسلامية.
محمد بن الحسن الطوسي. (١٤٠٩هـ). *التبيان في تفسير القرآن*. (أحمد حبيب قصير العاملي، المحرر) إيران: مكتب الإعلام الإسلامي.
محمد بن الحسن الحر العاملي . (١٤١٤هـ). *وسائل الشيعة (آل البيت)* (المجلد ٢). (مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، المحرر) قم، إيران: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
محمد بن الحسن الطوسي . (١٤١٤هـ). *الأمالي*. (مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية، المحرر) بلا، إيران: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.
محمد بن علي بن الحسين القمي الصدوق. (١٤٠٤هـ). *من لا يحضره الفقيه*. (علي أكبر الغفاري، المحرر) قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
محمد بن إسماعيل البخاري. (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). *صحيح البخاري* (المجلد ١). دمشق , بيروت، سوريا، لبنان: دار ابن كثير.
محمد بن الحسن الحر العاملي . (١٤١٨هـ-١٣٧٦ش). *الفصول المهمة في أصول الأئمة*. (محمد بن محمد الحسين القائيني ، المحرر) مشهد، إيران: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا.
محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق. (١٣٦٨ش). *ثواب الأعمال*. (محمد مهدي حسن الخرسان ، المحرر) قم، إيران: منشورات الشريف الرضي.
محمد بن علي بن بابويه الصدوق . (١٤٠٣هـ-١١٣٦٢ش). *الخصال*. (علي أكبر الغفاري، المحرر) قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

محمد بن محمد النعمان المفيد. (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). *الاختصاص* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني. (١٨٣٣). *الكافي*. (علي أكبر الغفاري، المحرر) طهران، إيران: دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندي.

محمد حسين الطباطبائي. (بلا). *الميزان في تفسير القرآن*. قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين .

محمد مرتضى الزبيدي. (١٤١٤ - ١٩٩٤م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (علي شيري ، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.

محمود بن عمر جار الله الزمخشري. (١٤١٧هـ-١٩٩٦م). *الفايق في غريب الحديث* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية .

محمود عبد الرحمن عبد المنعم . (بلا). *معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية*. القاهرة، مصر: دار الفضيلة.

محي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). *شرح صحيح مسلم*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي .

مولي محمد صالح المازندراني . (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). *شرح أصول الكافي*. (الميرزا أبو الحسن الشعراني ، المحرر) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

ميرزا حسين النوري الطبرسي. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). *مستدرك الوسائل*. (مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث.

ناصر مكارم الشيرازي. (١٤٢٦هـ). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. قم، طهران : مدرسة الإمام علي (عليه السلام).

وحيد الدين خان . (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م). *المراة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية* (المجلد ١). (ظفر الإسلام خان ، المحرر، و سيد رئيس أحمد الندوي الندوي، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الصحوة للنشروالتوزيع.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317